

## 147964 - حكم رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب

### السؤال

في الفتوى رقم : (39678) قلتُم بأنه من البيِّن أن رواية ابن عباس ” صحيحة ثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، وليست مأخوذة من مصادر يهودية أو إسرائيلية ”

لكن الشيخ الألباني يدحض ادعاءكم باعتباره الرواية باطلة ( المرجع : سلسلة الأحاديث الضعيفة 2/880).

وقد سمع حماد - وفقا لبعض العلماء - من عطاء قبل وبعد اختلاطه ، وعلاوة على ذلك فوفقا للإمام أحمد فإن عطاء كان لديه نزعة في جعل روايات سعيد الموقوفة مرفوعة .

وبما أنه لم يُروَ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي طريق آخر ، فإنها يمكن أن تكون إحدى هذه الحالات ، وإذا كان ابن عباس قد قال ذلك فمن المرجح أن تكون من الإسرائيليات كما قال الشيخ الألباني . وأخيرا فقد أشار الشيخ الألباني إلى نقطة القصور التالية - غير النقاط الأخرى - في رواية ابن عباس عن الأطفال الأربع الذين تكلموا في المهد :

قال الشيخ الألباني : ” من الظاهر في القرآن من قصة الشاهد لِمَا حَدَّثَ للنبي يوسف عليه السلام أن الشاهد كان رجلا وليس طفلا رضيعا في المهد ؛ لأنه لو كان طفلا رضيعا لكان مجرد قوله بأنها كاذبة يكفي كدليل قاطع ؛ لأنها كانت ستكون معجزة ، ولم يكن هناك حاجة للقول أو أي حاجة لدليل حي على براءة يوسف عليه السلام كما تقول الآية .

وروى ابن جرير بإسناد - كان جميع رواته من الثقات - عن ابن عباس أن الشخص الذي شهد ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم كان رجلا ذا لحية ، وهذا هو الرأي الراجح ” انتهى ولهذا فإذا كان الشخص الذي تكلم كشاهد ليوسف عليه السلام لم يكن طفلا ، فكيف تدعون أن الرواية صحيحة بشكل بين ، وليست مأخوذة من الإسرائيليات ؟ أتطلع إلى تلقي رد تفصيلي .

### الإجابة المفصلة

أولا : لفظ الحديث

الحديث المقصود في السؤال هو حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

( لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِي بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيْلُ ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَا شِطَّةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ

وَأَوْلَادِهَا . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا سَأَلْتُهَا ؟ قَالَ : بَيْنَا هِيَ  
 تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ سَقَطَتِ الْمَدْرَى - الْمَشْطُ -  
 مِنْ يَدَيْهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ . فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ :  
 أَبِي ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ . قَالَتْ :  
 أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاَهَا ، فَقَالَ : يَا  
 فُلَانَةُ ، وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، رَبِّي وَرَبُّكَ  
 اللَّهُ . فَأَمَرَ بِفِرْعَوْنَ - قَدْرٍ وَاسِعٍ - مِنْ نُحَاسٍ فَأَحْمَيْتُ ، ثُمَّ  
 أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي  
 إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَتْ : أَحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ  
 عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ ، وَتَدْفِنَنَا . قَالَ : ذَلِكَ  
 لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ . قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْفُوا بَيْنَ  
 يَدَيْهَا ، وَاحِدًا وَاحِدًا ، إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا  
 مُرْصَعٍ ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ ، قَالَ : يَا أُمَّهُ ،  
 افْتَحِمِي ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ،  
 فَافْتَحِمْتِ "

قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ : عَيْسَى ابْنُ  
 مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ ، وَابْنُ  
 مَاشِطَةَ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ )

ثانيا : تخريج الحديث

يرويه الإمام أحمد في " المسند " (5/30) طبعة مؤسسة الرسالة قال : حدثنا أبو عمر  
 الضرير - وهو حفص بن عمر البصري : صدوق - قال أخبرنا حماد بن سلمة .  
 ومن طريق الإمام أحمد أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (11/450)  
 ورواه ابن حبان في " صحيحه " (7/163) من طريق يزيد بن هارون - ولم يذكر يزيد بن  
 هارون في حديثه قول ابن عباس فيمن تكلم صغيرا - .  
 ورواه الطبراني في " المعجم الكبير " (11/450) من طريق أبي نصر التمار - ولم يذكر  
 لفظه -

ورواه ابن جرير الطبري في " جامع البيان " (16/54) من طريق العلاء بن عبد الجبار .  
 ورواه أحمد في " المسند " (5/32)، والبزار - كما في " كشف الأستار " (54) - والحاكم  
 في " المستدرک " (2/497) ، وعنه البيهقي في " شعب الإيمان " (3/177)، وعن غيره في "

دلائل النبوة " (2/389) من طريق عفان بن مسلم .  
والذين ذكروا لفظ الحديث من أصحاب هذه الكتب صرحوا برفع الجملة الأخيرة من الحديث.

ورواه أحمد في " المسند " (5/32) من طريق حسن - وهو  
ابن موسى الأشيب : ثقة - ولم يذكر الجملة الأخيرة التي من كلام ابن عباس .

ورواه أحمد في " المسند " (5/33) ، وأخرجه أبو يعلى في  
" المسند " (2517) ، وابن حبان في " صحيحه " (7/164) ، والبيهقي في " دلائل النبوة  
" (2/389) من طريق هذبة بن خالد.

سبعته ( أبو عمر الضرير ، ويزيد بن هارون ، وأبو نصر التمار ، والعلاء بن عبد  
الجبار ، وعفان بن مسلم ، وحسن ، وهذبة بن خالد ) عن حماد بن سلمة ، عن عطاء بن  
السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

ثالثا : دراسة إسناد الحديث

اختلف أهل العلم في سماع حماد بن سلمة من عطاء بن السائب ، هل كان قبل اختلاط عطاء  
وتغيُّر حفظه ، أم بعد وقوع الاختلاط ، وذلك على قولين :  
القول الأول : أن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه  
عزاه الحافظ العراقي في " التقييد والإيضاح " (ص/443) لجمهور أهل العلم  
قال ابن معين رحمه الله :

" حديث سفيان ، وشعبة بن الحجاج ، وحماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب : مستقيم .

وحديث جرير بن عبد الحميد وأشباه جرير : ليس بذاك ؛ لتغير عطاء في آخر عمره "  
أنتهى .

" تاريخ ابن معين - رواية الدوري " (3/309)

وقال ابن معين أيضا :

" وحماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب قديما قبل الاختلاط " انتهى .

" سؤالات ابن الجنيد " (ص/882)

قال أبو داود رحمه الله :

" قال غير واحد : قدم عطاء البصرة قدمتين :

فالقمة الأولى : سماعهم صحيح ، وسمع منه في القمة الأولى : حماد بن سلمة ، وحماد  
بن زيد ، وهشام الدستوائي .

والقدمة الثانية : كان متغيرا فيها ، سمع منه : وهيب ، وإسماعيل ، وعبد الوارث ، سماعهم منه فيه ضعيف " انتهى .

نقلا عن " الكواكب النيرات " (1/327) ولم أقف على النقل في غيره .

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله :

" ثقة ، حديثه حجة ما روى عنه سفيان ، وشعبة ، وحماد بن سلمة ، وسماع هؤلاء سماع قديم ، وكان عطاء تغير بأخرة ، فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهم : ضعيفة " انتهى .

" المعرفة والتاريخ " (3/175)

وقال الطحاوي رحمه الله :

" وإنما حديث عطاء الذي كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم ، وهم : شعبة ، وسفيان الثوري ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد " انتهى .

" التقييد والإيضاح " (ص/423)، " الكواكب النيرات " (ص/72)

وقال حمزة بن محمد الكناني رحمه الله :

" حماد بن سلمة قديم السماع من عطاء " انتهى .

" التقييد والإيضاح " (ص/423)، " الكواكب النيرات " (1/326)

وقال ابن الجارود رحمه الله :

" حديث سفيان ، وشعبة ، وحماد بن سلمة عنه - يعني عن عطاء - : جيد ، وحديث جرير وأشباه جرير : ليس بذاك " انتهى .

" تهذيب التهذيب " (7/206)

ويقول عبد الحق الإشبيلي رحمه الله :

" شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة رووا عن عطاء بن السائب قبل اختلاطه " انتهى .

" الأحكام الكبرى " (2/223)

ويقول الشيخ عبد الله السعد حفظه الله :

" حماد بن سلمة على القول الراجح أنه سمع منه قبل الاختلاط ، وإن كان حماد بن سلمة فيه خلاف ، والحافظ ابن حجر جمع بين القولين فقال : سمع منه قديما وأخيرا ، لكن الأقرب أنه سمع منه قديما " انتهى .

" شرح شرح علل الترمذي " (3/12) ترقيم الشاملة .

ولذلك نص بعض أهل العلم على صحة حديث ابن عباس المقصود :

قال الحاكم رحمه الله :

" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" إسناده لا بأس به، ولم يخرجوه " انتهى.

" تفسير القرآن العظيم " (5/29)

وحسنه الحافظ الذهبي في " العلو " (ص/54)، وصححه السيوطي في " الخصائص الكبرى "

(1/160)

وقد صحح الحافظ ابن حجر حديثاً آخر من رواية حماد بن سلمة عن عطاء ، وقال :

" إسناده صحيح ؛ فإنه من رواية عطاء بن السائب ، وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل

الاختلاط " انتهى.

" التلخيص الحبير " (2/196)

القول الثاني : أنه سمع منه في كلا الحالين ، قبل

الاختلاط وبعده :

قال على بن المديني رحمه الله :

" قلت ليحيى - يعني القطان - ، وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط

- ، فقال : كان لا يفصل هذا من هذا ، وكذلك حماد بن سلمة ، وكان يحيى لا يروي حديث

عطاء بن السائب إلا عن شعبة وسفيان " انتهى.

رواه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (3/1095) مع تردد في أن قوله : " وكذلك حماد بن

سلمة... " إلى آخره هو من كلام العقيلي ، وليس من كلام يحيى القطان ، وقد نسب بعض

أهل العلم هذا القول إلى القطان ، ونسبه آخرون إلى العقيلي نفسه .

وقال الدارقطني رحمه الله :

" دخل عطاء بن السائب البصرة وجلس ، فسمع أيوب وحماد بن سلمة في الرحلة الأولى

صحيح ، والرحلة الثانية فيه اختلاط " انتهى.

" سؤالات السلمي للدارقطني " تحقيق طلال آل حيان (رقم/462)

ويقول ابن القطان الفاسي رحمه الله :

" هذا الحديث قد أعرض أبو محمد منه عما هو في الحقيقة علتة ، وهي أنه من رواية حماد

بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان ، عن علي .

وحماد بن سلمة إنما سمع من عطاء بعد اختلاطه ، وإنما يقبل من حديث عطاء ما كان قبل

أن يختلط " انتهى.

" بيان الوهم والإيهام " (3/272)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

” فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري ، وشعبة ، وزهير ، وزائدة ، وحماد بن زيد ، وأيوب : عنه صحيح ، ومن عداهم فيتوقف فيه ، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم ، والظاهر أنه سمع منه مرتين ؛ مرّة مع أيوب - كما يوحي إليه كلام الدارقطني - ، ومرّة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرة ، وسمع منه جريزٌ وذووه ” انتهى.

” تهذيب التهذيب ” (7/206)

وقد نقل الشيخ الألباني رحمه الله كلام الحافظ ابن حجر هذا ، وعلق عليه بقوله :

” وهذا هو تحرير القول وتحقيقه في رواية حماد عن عطاء ، وبناءً على ذلك فغير صحيح أنه صحيح ” انتهى.

” ضعيف أبي داود - الأم ” (1/105)

وأظهر القولين في ذلك - والله أعلم - هو القول الثاني

، وحاصله أن حديث حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب لا يقبل إلا إذا تبيننا أنه من روايته عنه قبل الاختلاط ، وأما إذا لم نتبين ذلك فيتوقف في الحديث ، ولا يصح إسناده إلا إذا تابعه أحد الثقات ، ولم يخالف غيره .

وما زال الأئمة كأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين ، والدارقطني ، يضعفون بعض أحاديث حماد بن سلمة عن عطاء في كتب العلل :

جاء في ” العلل ” للدارقطني (11/143): ” سئل عن حديث عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( قالت الجنة : لا يدخلني إلا الضعفاء والمساكين ، وقالت النار : لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون ، فقال الله تعالى : أنت رحمتي ... الحديث )

فقال : يرويه عطاء بن السائب ، واختلف عنه :

فرواه ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن عون بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة . وخالفه حماد بن سلمة ، فرواه عن عطاء بن السائب ، عن عبيد الله بن عتبة ، عن أبي سعيد الخدري .

وعطاء اختلط ، ولم يخرجوا عن عطاء ولا يحتج من حديثه ” انتهى.

وفي بعض الأمثلة رجح أبو زرعة رواية جرير على رواية

حماد بن سلمة ، فقال : ” حديث جرير أصح ” انتهى. رغم كون جرير لم يسمع من عطاء قبل الاختلاط مثل حماد بن سلمة . انظر: ” العلل ” (2/84)

وهذا ما توصل إليه الباحث عبد الرحمن بن عبد الله الحازمي في رسالته للماجستير بعنوان : " مرويات عطاء بن السائب وأثر اختلاطه في قبولها أو ردها "، في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام 1427هـ.

رابعا : خلاصة الحكم على الحديث وحاصل ما سبق أن قول من ضعف الحديث ، كالهيثمي رحمه الله حين قال : " فيه عطاء بن السائب ، وهو ثقة ، لكنه اختلط " انتهى. " مجمع الزوائد " (1/70)، والشيخ الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم/6400) هو الأدق والأصوب .

خامسا : حاصل النظر في المسألة من المهم هنا ، بعد البحث السابق ، أن ننبه السائل الكريم إلى أن هذه المسألة ليست من المسائل القطعية التي ينكر فيها على المخالف ؛ فضلا عن أن يشدد عليه في ذلك الإنكار ، أو يوصف قوله وبحثه بأنه دعوى ؛ فإن من قال إن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الاختلاط : لم يقل قولاً باطلا ، ولم يخالف نصاً ثابتاً ؛ إنما هي مسألة اجتهادية ، تتعدد في مثلها وجهات النظر ، ويكون على الباحث أو المجتهد أن يعمل وفق ما أداه إليه اجتهاده ، وإذا كان اجتهاده قد أداه إلى أن سماع حماد كان قبل اختلاط عطاء ، فقد سبقه إلى ذلك جمهور النقاد والناظرين في حال تلك الرواية ، كما سبق نقله ، وحسبه ذلك دليلاً لقوله ، وعذراً لخطئه ، إن كان ثم خطأ .

والله أعلم .